

يعرف ، على الإجمال ، ما كان يقوم به ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، كان جوته غير ممثّل لعصره بمقدار ما يمكن لرجل عبقرى أن يكونه .

وربما آن الأوان الذي نستطيع فيه أن نقول إن هيناك شيئاً ما أقرب إلى صالح المقدر على رؤية الكون كما يراه جوته ، منه إلى صالح رؤيته كما رآه العلماء : الآن ، وقد أساءت الى « الكساء الرهائى الحى » الى حد ما ، نتائج العبث العلمى .

ولأرب أن جوته كان ابن عصره . فنحن لانستطيع أن نتجاهل ، أو نعامل معاملة العرضى ، الحقيقة القائلة ان دانتي وشكسبير وجوته كان لابد أن يأتوا ليقف كل منهم في حقبة من التاريخ الأوروبى الحديث ، على قدر ما يمكن لشاعر أن يشغل ذلك الدور . ونحن نتذكر كلمات جوته عن الرجل واللحظة . ولكن لابد لنا أن نتذكر ، أولاً ، أننا ننزع الى التفكير في عصر من العصور بمصطلحات الرجل الذي نتخذ منه ممثلاً له ، وننسى أن جزءاً من أهمية الرجل يمكن أن يتمثل ، بالقدر ذاته ، في معركته مع عصره . لقد كنت مقتصراً على محاولة ادخال بعض التحفظات التحذيرية على استعمالنا للمصطلح « النموذج » ، أو الممثل^(١) ، وهو المصطلح الخطير حين يطبق على أمثال هؤلاء الرجال ، فالرجل الذي هو ممثل لشعبه يمكن أن يكون أفسى ناقد لشعبه ، ومنبوذاً منه . ومن الممكن أن يكون الإنسان الذي هو «ممثل» لعصره ، معارضاً لمعتقدات عصره المقبولة ، على أوسع نطاق .

لقد كنت ، إلى هذا الحد ، مشغولاً ، أولاً : بالتعرف على مزايا معينة لانستطيع في غيابها أن نسلّم لشاعر بالدخول في هذه الطائفة المختارة ، ثم بتحديد المعنى الذي يمكن به «للمودجية»^(٢) أن تعد سمة مميزة ، سواء أكانت نموذجية

(١) representative .

(٢) representativeness .